

## المحاضرة الثانية

المدخل إلى التفوق العقلي (255) خاص



الذكاء وتطور مفهوم الموهبة

قمره السبيعي



وقل لو يكف الجميع عن البناء لا أكف أنا ..

استعرضنا في اللقاء السابق تاريخ الموهبة ومفهوم الموهبة **كمفهوم** وليس **كمصطلح** وانتهينا برعاية الرسول صلى الله عليه وسلم باختصار شديد جدًا حول الموهبة والإبداع وكيف رعى الرسول صلى الله عليه وسلم قدرات أصحابه وانتهينا بأن العصور الإسلامية اعتنت بالموهبة **بمفهومها الشمولي** أكثر منها بالعصور السابقة فالعصور الإسلامية سواء كانت الأموية أو العباسية والعثمانية كان لها اهتمامات مختلفة متنوعة بالموهبة والعصور الإسلامية في بداياتها اهتمت **بعلوم الشريعة واللغة العربية على أساس أنها تأسيس دولة** ثم **توسعت بعد استقرارها في المجالات العلمية الأخرى والمتعددة** وظهرت ترجمة العلوم المختلفة حيث بدأ علم الفلك وعلم الطب **وعلم التشريح وعلم الكيمياء** وغيرها من العلوم التي شجع عليها الخلفاء الإسلام المتعاقبون وفي عصر الخلافة العثمانية كان هناك أيضًا اهتمام بالموهب

## 1/ جالتون :

فأول نقطة تحول حقيقية في هذا المجال كان من خلال عالم بريطاني اسمه فرانسيس جالتون ولد عام (1822م) أبحاثه كانت في وسط ذلك القرن فيما يقارب من (1850م) عندما أنشأ مختبر بشري وهو عالم أحياء بالدرجة الأولى لكنه كان مهتمًا بتطور الذكاء ووجد أن هناك ارتباط بين العوائل أو الأسر التي تخرج منها نابغين أو مفكرين فكان لديه ميول لقياس أو استكشاف الجينات البشرية التي يقيس من خلالها القدرة الذهنية من خلال القدرة الجسدية أو الذهنية بدأ في أبحاثه وأصدر بعد ذلك كتاب سماه العبقريّة وهو أول كتاب معلوم يتحدث عن الذكاء خرج من خلال أبحاثه إلى نتيجة مهمة وهي أن الذكاء ثابت أي أن الإنسان يولد إما أن يكون ذكي أو غير ذكي أي نسبة الذكاء تولد مع الإنسان وبالتالي الذكاء فطري متوارث

## 2/ ألفرد بينيه :

كان عالما فرنسيًا كُلف من قبل الحكومة الفرنسية بوضع مقياس لتحديد القدرات العقلية دون المتوسط أي ذوي الإعاقة العقلية أو ذوي صعوبات التعلم بهدف أن الحكومة الفرنسية لديها تعليم نظامي ولا تريد أن جميع الطلاب يأخذون هذا التعليم النظامي حتى الذين لا يستفيدون منه

فطلب من بينيه أن يضع مقياس **فوضع بينيه أول مقياس للقدرة الذهنية البشرية** ولكنه وجد فيما بعد أنه **يستطيع أن يميز أو يمايز القدرات الذهنية العالية** وهو بذلك يحدد القدرة الذهنية العقلية من خلال هذا المقياس ففي عام (1904م) تبلور هذا المقياس بشكل جيد

## 3/ سبيرمان :

أيضاً عالم بريطاني حيث طور من **نظرة بينيه** ومن دراساته ولكنه وصل إلى مفهوم مختلف للذكاء **يخالف نظرة جالتون وبينيه** تلك النظرة على أن **الذكاء ثابت** حيث تحدث عن نوعين من الذكاء **ذكاء عام وسماء (g)factor** معامل **g** وذكاء خاص والفكرة الأساسية لهذه النظرية أن هناك قدرات ذهنية عامة يمكن تطبيقها في مجالات مختلفة وحينما نقوم بعمل اختبارات ذكاء متعددة يستطيع الإنسان أن يأتي بدرجات قريبة من بعض في أكثر من اختبار فهذه القدرات حينما تتكرر في أكثر من اختبار هذا هي الذكاء العام أو **القدرة العامة** لدى الإنسان التي تتحكم في القدرات الأخرى وهناك **عامل خاص** حينما يتحول الموضوع إلى الذكاء بشكل أكثر تخصصاً حينما يكون الفرد مثلاً في الرياضيات أو في اللغة

## 5/ ثيرستون :

وهو عالم له أثر مهم جدًا نظريات تطور الموهبة والذكاء وهو يتحدث عن وجود قدرات عقلية أولية عديدة ويمكن أن يكون هو أول من تحدث عن الذكاءات المتعددة بالمصطلح العلمي الحديث للذكاءات المتعددة وتحدث عن سبع قدرات مختلفة لدى الإنسان (الفهم القرائي - القدرة المنطقية - الاستيعاب السريع - الطلاقة اللفظية - الذاكرة الارتباطية - القدرة التصويرية ) سبع قدرات أولية يعتقد ثيرستون أنها هي المحددة للقدرات وهو خالف بذلك سبيرمان



يعتبر **الذكاء** هو لب مفهوم الموهبة إلى وقتنا الحاضر  
سنلاحظ تطور هذا المفهوم ليصبح أكثر شمولية وتعلقًا بالموهبة وكيف تطور هذا  
المفهوم وتطورت معه البرامج  
لعل **التحول الرئيس لمفهوم الموهبة** وهو التحول الذي حدث في مفهوم **الذكاء**



## 6/ كاتل :

أحد العلماء الذين غيروا مفهوم الذكاء وبالتالي أثر على مفهوم الموهبة على خلاف من سبقه كاتل تحدث عن نوعين من الذكاء وهما :

**الذكاء المتدفق :** وهو الذي يمكننا من تعلم أشياء جديدة بغض النظر عن الخبرات السابقة وبالتالي هو القدرة الذهنية التي تساعد على الربط بين المعلومات وعلى تفسير القضايا المختلفة التي من خلالها نصل إلى فهم الأشياء دون الحاجة أن يكون لدينا خبرة سابقة وبالتالي هو **ذكاء فطري** حسب مفهوم كاتل

**الذكاء المتبلور :** وهو القدرة على حل المشاكل أو المشكلات بناء على الخبرات السابقة وهذا النوع من الذكاء **يحتاج إلى خبرات سابقة** لنستطيع أن نتعامل مع المشكلة أو التحدي الذي أمامنا فهو ربط بين المعلومات والخبرات السابقة والقدرة الذهنية لذا سمي متبلور أي يتبلور تبلورت هذه القدرات معًا ليصبح خبرة **النقطة المهمة في هذه القضية والتي لفت الانتباه لها كاتل** ذكر بأن النوع الأول من الذكاء وهو الذكاء المتدفق ينمو منذ الطفولة إلى ما بين سن ثلاثين إلى أربعين ويصل إلى قمته بين الثلاثين إلى الأربعين ولنقل إلى الأربعين ( حتى يبلغ أشده ) يصل إلى أعلى قمة الذكاء المتدفق وبعد ذلك يبدأ في النزول تدريجيًا **أما النوع الآخر من الذكاء وهو الذكاء المتبلور فهو ينمو مع العمر نتيجة اكتساب الخبرات المتعددة والمتنوعة من الحياة العامة ومن التعلم وغيره لكنه لا يقف فالنمو مطرد** إلى أن يبدأ الإنسان يفقد ذاكرته وغير ذلك من الأمور سنها الله سبحانه وتعالى

فالبداية الحقيقة المسجلة رسميًا كبرامج خاصة للموهوبين هي كانت على يد **وليام توري هارس** : حيث طبقت المدرسة أول برامج ممنهجة في مدارس التعليم العام للطلبة الموهوبين وهي في مدينة سانت لويس وهذه المدرسة في منتصف القرن التاسع عشر 1868م وهي أول مدرسة مسجلة في التاريخ الحديث طبقت برامج حقيقة خاصة بالطلبة الموهوبين

وفي عام 1901م كان هناك تطور ملحوظ حيث تم افتتاح أول مدرسة خاصة بالموهوبين

هنري قاودرس كان طالب مبتعث من الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرنسا يتعلم على يد بنيه حيث تعلم في فرنسا وأخذ اختبار بينيه الذي كان باللغة الفرنسية وأهم عمل قام به هو نقله من اختبار سيمون بينيه من اللغة الفرنسية إلى اللغة الانجليزية حيث كان الاختبار ضيق التطبيق في فرنسا ولما نقله إلى أمريكا التطور الهائل الذي حدث على مفهوم الذكاء وعلى الاختبارات وعلى المدارس بعد ذلك والأنظمة التعليمية ككل

# تاريخ تربية الموهوبين :

وفي عام 1916 لويس تيرمان وهو ما يسمى بالأب الروحي لمجال تربية الموهوبين ويلقب بينه بجد برامج الموهوبين لتأسيسه لاختبار سيمون بينه ويعتبر تيرمان أول من استخدم مصطلح الموهوبين و هو أول من بدأ بنشر مقياس ستنافورد بينه حيث أخذ مقياس سايمون بينه وطوره بتطوير من جامعة ستنافورد وبتمويل من الجيش الأمريكي لتطوير بمقياس خاص للتعرف على القدرات التخطيطية والقيادية لانتقاء المتميزين لينضموا إلى السلك القيادي في الجيش الأمريكي والذي أصبح مفصل حقيقي في تربية الموهوبين والذكاء بشكل عام في اختبارات الذكاء وفي تحديد الطلبة الموهوبين بشكل خاص حيث تم بناء مقياس جديد قائم على مقياس سايمون بينه اسماه ستنافورد بينه



## فأول مقياس حقيقي للتعرف على الطلبة الموهوبين هو مقياس ستنافورد بينيه

فبعد قيام هذا المقياس أصبحت فرصة قيام برامج الموهوبين أكثر وقيام الكثير من المدارس والباحثين عن تطبيق برامج الموهوبين أكثر يسراً لوجود مقياس فوجود أداة يسر وجود البرامج فما يعيق تقديم البرامج هو السؤال من هم الموهوبين ؟

لويس تيرمان :

نتيجة لمقياسه بدأت تنفذ مجموعة من البرامج الولايات المتحدة الأمريكية فأراد أن يبحث مجموعة من الطلاب الموهوبين وهذه الدراسة تعد أول دراسة حقيقة تستهدف الطلبة الموهوبين على وجه التحديد فأخذ ما يقارب 1537 من الموهوبين ذكائهم فوق 140 درجة على حسب مقياس ستنافورد بينيه فلماذا يريد أن يتعرف على خصائص الطلبة الموهوبين لأن كان في ذلك الوقت تصورات خاطئة حول الأطفال الموهوبين يريد أن يتأكد منها ومنها أنهم أطفال معقدين نفسيًا أو أنهم ضعاف البنية أو أن لديهم أمراض وغيرها من التصورات التي قد تكون غير حقيقية وكان يريد أن يتأكد من كيف تتطور الموهبة والقدرة الذهنية

## هولنجوورث :

حيث استفادت من دراسات تيرمان بل تسمى الأم المربية لبرامج تربية الموهوبين بشكل عام فتيرمان كانت جهوده مهمة جدًا ولكن جميعها ركزت على القياس فأول من اهتم ببرامج الموهوبين كـ **رعاية هي المربية هولنجوورث** واهتمت بالدرجة الأولى على الحاجات النفسية والاجتماعية للطلبة الموهوبين بل **ألفت أول كتاب معروف في تربية الموهوبين وليس الذكاء لجالتون** بل في تربية الموهوبين عام 1925م





فالبدايات الحقيقية لبرامج تربية الموهوبين هي في الحقيقة في الولايات المتحدة الأمريكية فكانت هناك جهود في القياس في أوروبا في المملكة المتحدة وفي فرنسا وغيره ولكن بصورة نظامية ممنهجة كبرامج رعاية وكمقياس يستهدف الموهوبين كانت في الولايات المتحدة الأمريكية فأخذت البرامج الطارئة كبرامج السحب وأيضًا المدارس الخاصة

ولكن بعد العشرينات والثلاثينات والأربعينات الميلادية بدأ يتراجع الاهتمام ببرامج الموهوبين لأنها مكلفة وظهر تيار آخر يركز على **المساواة كمساواة الفرص والحقوق** وغيرها من الأمور التي أثرت في ذلك الوقت على برامج الموهوبين وبدأت في الانخفاض وبدأ الانحدار وأثر في الكساد الكبير الذي حدث في الولايات المتحدة الأمريكية حينما صار لها كساد اقتصادي كبير أثر على تمويل البرامج إضافة إلى الحرب العالمية الثانية التي صرفت اهتمام المجتمع والساسة من برامج الموهوبين إلى البرامج العامة والتركيز على الجوانب العسكرية ولكن بحلول عام 1957م حدثت نقلة نوعية ببرامج الموهوبين **لماذا؟**

عندما استطاع السوفيت في ذلك الوقت إطلاق أول قمر صناعي اسمها (سبتنوك ) كانت هذه ضربة علمية قوية لصالح السوفييت ضد الأمريكان فهي بكل ما تعنيه من مضامين علمية تعني أن السوفييت متقدمين علميًا في مجالات العلوم والرياضيات والهندسة ووصلوا إلى الفضاء فخرجت صيحات كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية لماذا هذا التخلف والتباعد في القدرة العلمية بين الولايات المتحدة الأمريكية والسوفييت وبدأ الشعور بالخوف الشديد بالأمة في خطر وخرجت كتاب ( أمة في خطر)

## أمة في خطر :

تقرير أعده مجموعة من العلماء من بينهم ستانلي حينما بعثت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من القادة التربويين والعلماء للسوفييت لمعرفة أسباب هذا التطور في العلوم والرياضيات والهندسة والذي كانت تعيشه السوفييت ورجع فريق الدراسة ووجدوا أن من ضمن التوصيات أن السوفييت اهتموا بذوي القدرات العالية وأنشأوا مدارس خاصة أسموها أكاديميات العلوم والرياضيات هذه الفكرة بشكل أكثر تطوراً وأصدروا صيحات الأمة في خطر وبدأ الاهتمام يرجع إلى برامج الموهوبين على أساس المنافسة بين المعسكرين السوفيتي و الأمريكي فكانت عودة الاهتمام ببرامج الموهوبين وانطلاقتها الحقيقة في الخمسينات والستينات من القرن العشرين وأصبح بعد ذلك تجميع الموهوبين وفق القدرات في مجموعة صغيرة أو في مدارس خاصة أو في فصول خاصة مسؤولية الدولة وأصبحت القضية سياسية بعد أن كانت مسؤولية



قاد ظهور العديد من النظريات والمقاييس على التحريك والتغير في المقاييس  
كنظرية بياجيه ومقياس وكسلر ونظرية العالم فيجوسكي

جيلفورد :

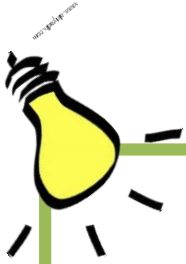
عام 1955م حيث تحدث على أن الذكاء بمفهومه التقليدي غير كافٍ لتحديد الموهبة فأدخل مفهوم الإبداع كقدرة ذهنية وليست فقط خاصية شخصية على أن يكون جزء من الخاصية الذهنية ثم ظهر مجموعة من تلاميذه وممن تأثروا به ظهورا يتحدثون عن الموهبة لا يمكن أن تكون محددة في الذكاء فقط

ومنهم العالم رينزولي والعالم ستينبرغ والعالم جاردنر فجميعهم تحدثوا على وجود أنواع متعددة واتفقوا عمومًا على أن الذكاء ليست عاملاً واحدًا وأن الموهبة لا يؤثر فيها عامل واحد وهو ما يسمى بالذكاء في مفهومه التقليدي بل هناك أنواع متعددة لأنماط مختلفة من الذكاء والجوانب الشخصية والجوانب النفسية التي يمكن أن تؤثر وتبلور وتنتج لنا الطلبة الموهوبين

# تاريخ تربية الموهوبين :

ظهر فيما بعد تقرير ميرلاند الذي فصل في ماذا يعنى بالموهوب ومن الذي ينبغي رعايته وجزأها إلى عدد من المجالات مختلفة وقد تكون متداخلة ومما ينبغي التأكيد عليه أن هذا التقرير شدد وأكد على أن الموهبة ليست عامل واحد ولا مجال واحد ثم تطور بعد ذلك في العوامل الشخصية في التسعينات وتأثيرها على الموهبة وليست فقط الطاقة الذهنية إلى عام 2005م إلى مفهوم الموهبة حيث تحول إلى مفهوم التميز على أساس أن الموهبة تقيس قدرة فطرية أما التميز فيقيس السلوك فالتحول على الحكم على ما هو مجهول وهي القدرة الفطرية والقدرة الداخلية التي تنبأ بها المقاييس إلى قضية أخرى وهي السلوك الموهوب الذي تحدث عنه رينزولي أو التميز الذي تحدث عنه عدد كبير من العلماء فمفهوم التميز هذا مفهوم حديث يعبر عن الموهبة في الإطار التنفيذي العملي





ختامًا

لنجمع بين المتعة والتعلم لتطوير ذواتنا وتطوير من نحب من حولنا لتعزيز أنفسنا  
ومجتمعنا

نهاية المحاضرة